وهذه المعامل اذا بُنيت على شاطئ البحر كان عملها اقلّ نفقة . امّا اذا جُعلت في البرّ فانها تقتضي اصعاد الماء الى علوّ كافٍ . وقد حسب مخترعها انهُ يمكن استخراج كيلوغرام واحد من الذهب من ١٥,٠٠٠ طنّ من الماء وانّ الفحم اللازم لوقود الآلة البخاريّة لترفع ذلك الماء الى علوّ اربعة امتار يبلغ طنًا واحدًا فقط

وقد ذكرت المجلات العلميّة طريقةً أخرى لافراز ذهب البحر بواسطة الزئبق وذلك بان يحرّك مـاء البحر حركة ميكانيكيّة بازاء الزئبق المنعّم فدقائق الزئبق تسحب دقائق الذهب وتثبتها وتختلط بها ثمّ يسهل بعد ذلك افراز المعدنَيْن عن بعضهما

وعلى كلّ حال فانّ الآمال منوطة بالنجاح ولا يمرّ علينـا زمن طويل قبل ان تخرج الى حيّز الفعل في سواحل البحار الغنيّة بمقدار ذهبها . وهاءنذا باكبر ارباب العلوم الكيماويّة في انكلترة وهو العلّامة رمساي (Sir W. Ramsay) قد كتب في ذلك فصولًا حسنة استوقفت انظار العلماء والكلّ في انتظار حلّ هذا المشكل

ونحن ايضًا نبدي املنا في نجاح هذا العمل الّا اننـا نطلبُ ايضًا انّ هذه الثروة الواسعة اذا ما اصابها البشر لا تكون لهم داعيًا للمطامع والشرور بل وسيلة جديدة لتقريبهم من نوال كنوز الآخرة التي لا يفنيها سوس ولا يسرقها سارق

سويسرة افريقية او بلاد منليك

بقلم جناب عبدالله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة (تتمة لما سبق)

٩ طير الحبش (تاج)

واذا نظرت الى الاشجار النابتة على حافّة المياه رأيت كيّة كبيرة من اعشاش صغيرة الحجم غريبة الشكل تشبه اكياس تبغ منتفخة فتلك اوكار عصفور صغير يدعى (textor alecto) او (ploceus aureus) بديع النقوش جميـل الالوان يكثر فيـه اللون الذهبي تراهُ كثير العدد يرقص فوق الاغصان ويرفرف بين الاوراق الخضراء فيخال لك ان هذه العصافير زهور الشجرة وان الاعشاش ثمارهـا . وقد عدّ احدهم هذه الاوكار على شجرة واحدة فاذا بها ثمانمائة واثنان وسبعون وكرًا كأنهـا

السلال الصغيرة الكرويّة تتراوح في الهواء .. ويفوق هذا الطائر في حسنه وجمال الوانه وبهاء توشيه عصفور البنغال (bengali) وهو اصغر منه بل ربما نقص حجماً عن دعوبقة الطين (roitelet) ايضاً . وهو شديد الانس حلو الحركات ترى منه المئات ترقزق وترقص وترفرف وتعرقص على زوايب البيوت وسياجها ونوافذها وشرفاتها واخشاب سقوفها وجدرانها ثم تدخل وتلتقط فتات الخبز والحبوب من بين ارجل الناس وقوائم الدواب ولا تذعر . وحُكي عن الكردينال ماسايًا ان عصفوراً من هذا النوع أَلِفَ شرفة غرفته فكان يُطعمه ما يجد هناك من الفتات حتى انس العصفور وصار يدخل الى الغرفة ويقف على مكتب الاسقف فاذا وجد الخبز مشغولاً رفرف باجنحته حتى ينتبه اليه ويفتش له على فتات يطعمه اياه . وان كان منهمكاً في التأمل او الصلاة او الكتابة ولم ينتبه الى الرفرفة فرغ صبر العصفور ونقره في يده او وقف على كتفه ولذعه في رقبته او على ثغرته حتى يشعر بوجوده فيتبسم له ويعطيه نصيبه من القوت فاذا طعم عاد الى بني جنسه ليزقزق معهم .. وكذلك قل عن عصفور آخر جميل وأنيس زاهي الالوان ايضاً يُدعى بلسان الكفالا تشوكوليا وهو اسم مأخوذ عن نغمة صوته . والظاهر انه نفس العصفور الموجود منه ببلاد الكونغو والمعروف هناك باسم كوليك

ومن اغرب ذوات الاجنحة بهذه الاقطار طير يُقال له وحيد القرن (oiseau rhinocéros) وهو مجنّح متوسط الكبر كالغراب لوناً وحجماً يأكل الاثمار البريّة وخصوصاً التين البرّي . اطراف اجنحته بيضاء ومنقاره على شكل القوس . وقد دعي وحيد القرن لشبه بينه وبين هذا الحيوان من ذوات الاربع وذلك لانه يمتاز بشبه قرن له في منتصف منقاره وهو ظفريّ المادّة اجوف رفيع طوله كطول الابهام يمتلئ هواء مضغوطاً يعمل بصوت الطير كالصدى في الآلات الموسيقيّة الّا انه يجعل هذا الصوت قبيحاً . ويُرى هذا الطائر اسراباً في بعض الاحراج حيث تكثر الاثمار البريّة فيُسمع لغيقهم ضجيج لا يطرب السامع

ولنذكرنّ ايضاً الغراب المعروف وهو يكثر في ضواحي المحلّات الآهلة حيث يجد بعض اللحوم لغذائه .. اما النعام فشهرته تغني القرّاء ايضاحاً عن ضخمه وتعدّد الوانه واستعمال ريشه الناعم الجميل وبيضه الكبير الحجم . وهذا الطير يرى قطعاناً في الجاهل

الكثيرة الماء الخالية من السكّان . ومن طيور الحبش ايضاً طير بحجم دجاج الهند وبالوانه ارجلهُ طويلة وحول منقارهِ حمرة . طيرانهُ ثقيل وصوتهُ عريض يسير ازواجاً كالحمام في طلب طعامهِ من الدود والحشرات . ومنها يمام المطر وهو طير يُسمع في صوتهِ رنّة محزنة فاذا احسّ بقرب المطر رفع صوتهُ ورددّهُ في حنجرتهِ وصار للاهلين في تلك البراري بمنزلة بارومتر طبيعي . ومنها طير يُشبه هذا الاخير لوناً وحجماً ولهُ خواصّ عجيبة وهو انهُ يعيش صامتاً على رؤوس الاشجار لا يُسمع لهُ صوت ولا حركة ولكنهُ اذا ما شاهد وحشاً ضارياً بادر الى الصراخ الكئيب المتواصل حتى يحسّ الرعاة القريبون بالخطر فيتلافونهُ او يتوارون عنهُ . . ومنها ايضاً عصفور بديع الحسن يُقال لهُ الكوليبري يرفرف بين الاغصان فيحاكي الجواهر بلمعان ريشهِ وجمال نقوشهِ . تراه يتطاير من زهرة الى زهرة فيمتصّ كؤسها بمنقارهِ الرفيع . ولذلك قامت العداوة على قدم وساق بينهُ وبين النحل لمزاحمتهِ اياها في طعامها . واذا رأى خشارم النحل استشاط عليها غضباً فزقزق وهجم فيما بينها وصرخ فيها صرخات متتابعة وضربها باجنحتهِ وبارجلهِ وبمنقارهِ حتى يفرّق شملها فلذلك يعتبرهُ الاهارن كمكتشف لخلايا العسل واذا رأوا عليهِ سمات الغضب تبعوهُ وتأثّروا حركاته فاذا هو يحارب النحل في خلاياها فيجدون الشهد الخفيّ . . ومن هذا النوع كاشف آخر للخلايا يدعى موروك او كاشف العسل ريشهُ اسود وهو بحجم السنونو . قد وصفهُ الاب لومو المرسل فقال : « لهذا المجنّح غريزة مخصوصة في اكتشاف العسل ضمن الخلايا الطبيعيّة في ثقوب الارض او في قلب الاشجار . فاذا احسّ يوماً بوجود الخلية تركها وجاء الى حافّة اقرب طريق واقام هناك حتى يرى انساناً عابراً فيرفرف حينئذٍ ويتهلّل ويزقزق ويعمل من الحركات اشكالاً حتى يستجلب نظر الانسان . فيأتي اليهِ من عرف خصائصهُ ويتبعهُ والعصفور يقفز من عشبة الى شجرة ومن غصن الى صخرة حتى يصل الى الخلية فيقف بجانبها ويترنم بتغريدهِ فيجد الرجل العسل ويأخذهُ تاركاً منهُ شيئاً مكشوفاً للطير جزاء لخدمتهِ وهو مغرم بأكل العسل »

ومن الطيور الليلية الدوك الكبير (grand-duc) والزانط الهري (chat-huant) والبوم والشقاش (chevêche) . ومن الطيور الخاطفة النسر والعقاب والباشق والباز والشوحة والكندر وكثير غيرها . اما العقبان منها فانها تلحق مواقع القتال

والغزو او تتبع آثار كواسر السباع مع بنات آوى والضباع فيشتركنَ في أكل الجثث الملقاة او بقايا الفرائس ولولاهنَّ لامتلأ الفضاء. تتنا ايام الحروب . فترى الالوف من هذه الجوارح تسير هادئة في العلاء بين الغيوم كمظلة فوق رؤوس الجنود الحبشيَّة الذاهبة الى الحرب او الغزوات لذلك اعتاد الجنود على رؤياها حائمة فوق هامهم فالفوا عليها الاغاني والاناشيد الحماسيَّة . واليك نبذة على سبيل التفكه مما يترنم به هؤلاء الغزاة :

« ترنَّمي يا سُرُبات العقاب فانكِ عن قريب تشبعين من لحوم البشر. تقدموا الى الامام يا من يقهرون العدو ويجعلون لحمهُ طعاماً للضباع وبنات آوى . تشجعوا ايها الرجال ولا تحرموا الوف العقاب ما ترجو من الولائم ». هذا الى اقوال اخرى ذكَّرتني بابيات النابغة في مدح غسَّان :

اذا ما غزوا بالجيش حلَّق فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
بصاحبهم حتَّى يُغيرنَ مُغارهم من الضاربات بالدماء الدوارب
لهنَّ عليهم عادةٌ قد عرَفنها اذا عرضَ المطيُّ فوق الكوائبِ

ومن هذا النوع خاطف آخر اسمهُ تشولول وهو طير يشبه ما يدعوهُ علماء الطبيعة باز الدعوقة كثير العدد تحوم جماعاتهُ سرابات حول البيوت والمضارب فيرشقها الاولاد بقطع اللحم فتنقضّ عليها وتقبضها بمخالبها. وقد اختطفتْ ذات يوم العراقية الحمراء من على رأس الطبيب الاثر السيد تورن النائب الرسولي ظانَّة اياها قطعة لحم ثم القتها من مخالبها بعد هنيهة اذ شعرت بغرورها والاسقف ينظر اليها منذهلاً مع ذويهِ

اما مياه البرك وبعضها يحاكي جمالاً بحيرات سويسرة فانك تراها منشأةً بالطيور السابحة كدجاج الماء المعروف والبط والاوزّ والغوَّاص الوردي وبطة البحر (macreuse) وحمام الماء (sarcelle) . وضفَّاتها ممتلئة من الابيس الحبشيّ (Ibis *ou* geronti-cus æthiopicus) وهو نوعان ابيض واسود وقد عدَّهُ المصريون في سالف الازمان كطير مقدَّس واليوم قد انقرض من جهات النيل في ارض مصر. والكركيّ واللقلق والشكَّبة ودجاجة الغاب والغوَّاص والرخم والبجع وطير السقَّا ومالك الحزين والبلشون (aigrette) ذات الريش الغالي الثمن

١٠ الحيوانات الاهليَّة او الداجنة

بقي لنا في هذا الباب ان نأتي على ذكر ما في الحبشة من الحيوانات الاهليَّة والداجنة فمنها البقر وهو نوعٌ يُعرف بالاحدب (zébu) لوجود حدبة دهنيَّة بين كتفيهِ .. والفرس وهو امين خفيف الحركة سريع الجري . ويقول البعض ان الفرس جاء الحبشة في الاصل من روسية (؟) .. والحمار ولا يستطاع ركوبهُ لانهُ صغير وخائر القوى .. والكلب والثور وهما على انواع .. والشاة ذات الالية المكتنزة لكنها صغيرة . يعمل الاحباش من صوفها نوعًا من القماش هو بين اللبَّاد والجوخ يلبسونهُ في ايام القرّ .. والعنزة او المرعزَّى ذات الصوف الحريري الكثير الالوان وبقَع النقوش . جلدها رقيق يصطنعون منهُ رقًّا لا يفرق عن رقّ الغزال يكتبون عليهِ بدلًا من الورق الى اليوم واوراق كتبهم جميعها من هذا الرقّ .. والدجاج وهو صغير النوع ايضًا . وهم لا يعتنون بتربيـة البط ولا الاوز ولا الدجاج الهندي ولا الحمام ولا الخنزير . والاحباش الاحريون لا يركبـون الَّا البغل في الاسفار وفي داخل المدن ولا يعلون صهوات الخيـل الَّا في الحروب . امَّا الكمالًا فانهم لا يركبون الَّا الجصان وقلَّ من داخله منهم روح العُجب فيتشبهون بالاحباش الذين قهروهم في الغزوات ويركبون البغل وهذا الحيوان خالٍ من الشراسـة غالي الثمن يساوي الواحد منهُ ثلاثة اضعاف ثمن الفرس وهم يفضلونهُ على هذا الاخير لسهولة سيرهِ في طرقاتهم الوعرة ولقوَّتهِ ومقدرتهِ على احتمال التعب والعطش والجوع بخلاف الفرس . واخيرًا الجمل وهو مركب البرّ في كل انحاء افريقية

ولنا في ختام هذا الفصل من باب الحيوان ملاحظة وهي ان العناية الالهية خلقت الحيوان البرّي في هذه البلاد اضخم منهُ واعجب جدًّا في بقيَّة الامصار واشرس طبيعة ولكنها بالعكس جعلت الدواب والمواشي وبقية الحيوانات الداجنة والاهليَّة كلها صغيرة حقيرة غير قويَّة ولا شرسة الطباع فسبحانهُ تعالى ولا اعتراض على كيف ابدع ولماذا صنع فانهُ سيّد الكائنات يبرئ خليقتهُ كما يشاء

١١ المدن

كما انَّ الله زيَّن بلاد الحبش بجودة الهواء وحسن التربة وطيب الماء وجمال الطبيعة واثراها بغزارة النبات وكثرة انواع الحيوان فكذلك جعل بطن ارضها غنيًّا بالمعادن . واهمُّ معدن في الحبشة الذهب وهو فيها خالص غير مختلط بغيرهِ من الفلزَّات ويستخرجهُ

الاهالون من الرمل الذي يرسب في الانهر والسيول فيغسلون هذا الرمل ويسحقونهُ ويفركونهُ حتى ترسب شذرات الذهب في قعر الوعاء لثقلها النوعي ويذهب الرمل فيجمعونهُ بعد ذلك في البودقة ويصبُّونهُ سكائب او يجمعونهُ حلقات وهي الهيئة الاكثر شيوعاً في عرف تجار الذهب في هذه النواحي وقد اكتسب الاهالون مع كرور الازمان حذقاً في كيفيَّة هذا الاستخراج فان حلقات ذهبهم قد يتخطى عيارهـا ١٠٠٠/٩١٠. وقيـل ان الاحباش اول من عرف الذهب وطريقة تعدينهِ وهو قول لا يخلو من المغالاة . انما لا يُشكّ بصحة قدم استخلاص ذلك المعدن في هذه البلاد بدليل ما جاء في النبي اشعيا (٦٠:٦) حيث قال مخاطباً اورشليم: « ها ان بنيكِ يأتونكِ من بلد شبا حاملين ذهباً » وكانت شبأ عاصمة الحبشة (١ في سالف العصور قبل عهد منليك الاول

غير ان احد المهندسين الفرنساويين وهو السيو كمبول الذي كثيراً ما اهتمّ بامور المعادن في اوروبا واميركة فجاء الى هذه الاقطار مبعوثاً من قِبـل الشركات وعمل تنقيبات كثيرة من هذا النوع مدَّة نحو سنتين فاسفرت نتائج تفتيشه عن اكتشاف معدن حقيقي من الكوارتز الذهبي في مقاطعة والاكا على مقربـة من مصب نهري جايوس وديديسا في النيل الازرق . وقد اخذت شركة افرنسية امتيازاً في استثمار هذا المعدن والمقول ان اضلع الكوارتز الذهبيّ غنية فيهِ بالمعدن الثمين وتضاهي معادن الترنسفال . وقد اكتشف ايضاً هذا المهندس تمسهُ على معادن حديد غنيَّة جدًّا من صنف المغنيتيت واللاتريت وكذلك على معادن نحاس وفحل في جهات مختلفة

واكتشفت بعثة المانيَة في جهات البحيرات الكبيرة على طبقات كثيفة غنية بمعادن النحاس والرصاص والفضة وخصوصاً الذهب. وكذلك وقفت البعثات الروسيَّة في نواح مختلفة على كثير من معادن الذهب والحديد والقصدير والخارصيني والاتمد والكبريت. هذا ما عدا ما يرى هناك من البحيرات والجبـال والاراضي الكثيرة الملح كبحيرة العسل التي أقطعها النجاشي لاحد الافرنسيين وهي على الحدود الافرنسية الحبشيَّة من ناحية تجدَّه وجبل تولوسوكيدا على مقربة من بحيرة عباي. وكذلك اكتُشفت مناجم من الفحم الحجري على مقربة من مدينة انكوبر العاصمة السابقة وعلى مقربة من دير

(١ والصواب انَّ المقصود بشبأ جزيرة العرب. ومثلهُ في المزامير من المسيح (٧٢:١٥): « ويؤدون اليهِ ذهب شبا »

دَبرا لبنان وهو منسك حبشي في اعالي مقاطعة الكودجام . واذ أتي منليك بعيّنة من هذا الفحم الحبشي وأُحرقت امامهُ فرأى اشتعالها وشعر بحرارتهـا قال للمهندس الذي اتاهُ بها أن : قُم حالًا وانقل هذا الخبر لعمّال السكة الحديديّة عساهم يسرعون بالعمل حتى يصلوا بخطهم الى عاصمتي

لكنَّ منليك مع ذلك قليل التساهل مع الاوروبيين في منحهم الامتيازات خوفًا من استفحال الامر وضنًّا بخيراته ان يربحها الاجانب ولهُ في ذلك سياسة رفيعة . على انهُ اميل الى الروس منهُ الى سواهم من البيض فيهم ما يمنعهُ عن الانكليز والايطاليان . وكانت من ذي قبل دولة فرنسة هي الحائزة على فضل الحظوى لديهِ ولكنها خسرت هذه الافضليّة منذ خمس سنوات . فليت الاحباش انفسهم يتعلّمون ان يستفيدوا من خيرات بلادهم ومكنونات كنوزها فذلك خيرٌ لهم من ان يدعوا الاجانب يحرمونهم ريعهـا . وعساهم ينفضون عنهم غبار الجهل فيفهموا ان ارتفاع شأن الشعوب وعمران بلادها برجالها لا بالاجانب . (تتمّة)

الطلاق عند المسيحيين

نظر لاهوتي للاب انطون صالحاني اليسوعي (تابع)

اذا كان معنى كلام السيد المسيح عن الطلاق في آيتي متى (٥ : ٣٢ و١٩ : ٩) هو كما فهمناه وبيّناه فلا بدّ من ان نجد ادلّة على ذلك في تعليم آباء الكنيسة وعلمائها وفي قوانين المجامع . وفي الحقيقة اذا استثنينا بعض افراد لا تضرّ مخالفتهم باتفاق جميع العلماء رأينا اكثر الذين كتبوا عن هذه المسألة الخطيرة يقررون ان عهد الزواج لا يمكن حلّهُ الّا بالموت مستندين في تعليمهم الى الآيات التي اوردناها من اقوال السيد المسيح وبولس الرسول

آباء الكنيسة اليونانيّة

فهذا هرماس الذي كتب في اواسط القرن الثاني للمسيح يؤكد في كتابهِ الراعي (١ ان علّة الزنى لا تحلّ قيد الزواج . وهذا كلامهُ مترجمًا عن النصّ اليوناني :

١) كان لكتاب هرماس المسمّى الراعي اعتبارٌ عظيم عند المسيحيين الاولين خاصةً في